تقويم محتوى كتاب منهاج المتعلم للغزالي وفق المبادئ التربوية والطرائق التعليمية

الدكتور: عارف أسعد جمعة

(دكتوراه تربية اختصاص مناهج وطرائق تدريس أكاديمية بشاك شهير للعلوم العربية والإسلامية، استنبول، تركيا) مدرس في كلية الشريعة قسم التربية الإسلامية

خلاصة الدراسة

عنوان الدراسة((تقويم محتوى كتاب منهاج المتعلم للغزالي وفق المبادئ التربوية والطرائق التعليمية)).

هدفت الدراسة

– إلى الكشف عن الجوانب التربوية التعليمية عند الإمام الغزالي في كتابه منهاج المتعلم.

– تحليل محتوى كتاب منهاج المتعلم في ضوء المبادئ التربوية والطرائق التعليمية الواردة في كتابه منهاج المتعلم.

عينة البحث: كتاب منهاج المتعلم للغزالي والذي نحا فيه منحاً تربوياً.

منهاج البحث: اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال إعداد استمارة تحليل تبرز المبادئ التربوية والطرائق التعليمية وكيفية ورودها في كتاب منهاج المتعلم للإمام الغزالي.

نتائج البحث: وتوصل البحث لعدة نتائج، أهمها:

– أورد الإمام الغزالي شرحاً مفصلاً لمبادئ وطرائق تعليمية ،ودلل على ذلك بشواهد من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وشواهد شعرية وأقوال للعلماء والمربين المسلمين.

– إن عدد المبادئ التربوية التي ذكرها الغزالي في كتابه منهاج المتعلم بلغ (28)مبدأ، ورد منها بشكل صريح ومباشر أي بالتنصيص (20)، وورد (8) مبادئ بطريقة غير مباشرة (بالتعريض والاستنتاج)، كما تنوعت كيفية عرض المبادئ سواء بالشواهد والأمثلة والتوجيه.

– إن الطرائق التعليمية التي ذكرها الغزالي في كتابه منهاج المتعلم بلغت (5)طرائق، ورد منها (4) بطريقة مباشرة، ووردت واحدة فقط بطريقة غير مباشرة بطريقة التعريض، كما تنوع عرض الطرائق فذكر لثلاث طرائق شواهد وأمثلة، بينما وردت توجيهات للطرائق الخمسة.

كلمات مفتاحية: الغزالي، المبادئ، الطرائق، المحتوى، منهاج.

Summary of the study

*Title of the study ((**calendar book content to the learner Platform Ghazali, according to educational principles and teaching methods**))*
The purpose of the study:

- To reveal the educational aspects of education at the Imam Al-Ghazali in his book learner Platform

- Analyze the content of the book Platform for the learner in the light of educational principles and teaching methods in his book learner Platform
Sample: The Book of the Platform for the learner to Ghazali, who tended the educational grants.

Find Platform: Follow the descriptive approach through the preparation of the analytical form analysis highlights the educational principles and teaching methods and how they are received in the Book of the Platform for the learner to the Imam al-Ghazali. Search Results: The results for several outcomes, including:

- Imam al-Ghazali reported a detailed explanation of the principles and methods of teaching, and demonstrated the evidences from the Quran and Hadith, Tombstone, poetry and sayings of the Muslim scholars and educators.

- The number of educational principles mentioned by al-Ghazali in his book, Platform learner reached (28) principle, those contained in a frank and direct any Baltnasis (20), Ward (8) principles indirectly (runs down and the conclusion), also varied how the principles of both trial and examples and guidance.

- The teaching methods mentioned by al-Ghazali in his book Platform for the learner of (5) methods, it was reported, including (4) directly, and there were only one indirect way of exposure, as the diversity of presentation of the methods he mentioned three methods of evidence and examples, while the received instructions to the modalities of the five Recommendation Search.

***Keyword**; Ghazali, principles, methods, the content, Platform*

بسم الله الرحمن الرحيم

سجلت التربية الإسلامية سبقاً كبيراً في دعوتها لتعميم التربية والتعليم لجميع أفراد المجتمع، وقد أرشدت المربين إلى مسؤولياتهم التربوية والتعليمية تجاه المتعلمين، وذلك من جميع النواحي (الإيمانية والأخلاقية والجسمية والاجتماعية والعقلية) وقد استطاع المربون المسلمون أن يضعوا القواعد والمبادئ والطرائق التعليمية التي تسهم في تفعيل التعليم في المجتمع، وتعد هذه المبادئ والطرائق التعليمية ذات فعالية كبرى ناتجة عن خبرة علمية تربوية تظهر إبداع أولئك المربين، وتبرز دورهم الفاعل في السير بالعملية التعليمية والتربوية نحو أهدافها وغاياتها الكبرى، و ظهرت نتائجها في تلك العصور التي سميت بالعصور الذهبية، ومن هؤلاء المربين ابن سحنون والقابسي والغزالي وابن خلدون..

وقد استشعر علماء الحضارة هذا السبق لعلماء العرب والمسلمين في مجالات كثيرة قال زيغرد هونكه: (المسلمون في الواقع هم الذين ابتدعوا طريق البحث العلمي الحق القائم على التجربة)[1].

ويقول غوستاف لوبون ساخراً ممن يقارن العرب في العصور الوسطى بالأوربيين((لقد كان الوضع على عكس الوقت الحاضر تماماً، فالعرب كانوا هم المتحضرون، والأوربيون هم المتأخرون، ولا أدل على ذلك من أننا نسمي تاريخ أوربا في ذلك الوقت بالعصور المظلمة))[2].

والبحث الحالي يسلط الضوء على أحد أهم أعلام الفكر التربوي الإسلامي وهو حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي الذي عني بالتربية والتعليم إلى

(1) الحضارة العربية الإسلامية / شوقي أبو خليل، ص 17.

(2) المرجع السابق ص 112.

جانب ما اشتهر به من علم الفقه والأصول والفلسفة والتصوف وعلم الأخلاق، ويسعى البحث لإبراز الجوانب التربوية والتعليمية من خلال تحليل كتاب منهاج المتعلم للغزالي علماً أنه أكثر كتب الغزالي اهتماماً بالتربية والتعليم إضافة إلى تطرقه لمواضيع تربوية في كتب أخرى مثل (إحياء علوم الدين، رسالة أيها الولد).

لمحة عن الغزالي

اسمه أبو حامد محمد بن محمد ابن أحمد الغزالي، ولد سنة 450 هـ في (طوس) إحدى مدن خراسان لوالد فقير، اتسم بالصلاح وكان يمتهن غزل الصوف، وعليه سرى لقب الغزالي.

نشأ الغزالي محباً للعلم طوّافاً في مجالس الفقهاء والعلماء لا يدخر وقتاً ولا جهداً ولا مالاً في سبيل العلم، وجعل من السفر سبيلاً للقاء العلماء والأخذ عنهم ،فتتلمذ على أيدي أشياخ كبار أمثال: الإمام أحمد بن الرادذكاني، ونصر الإسماعيلي، وإمام الحرمين الجويني...ثم قصد بغداد فولاه نظام الملك سنة 448ه التدريس في مدرسة بغداد وأمضى فيها خمس سنوات حيث بلغ أعلى الرتب العلمية في عصره، ثم ترك التدريس وعكف على دراسة التصوف وتزكية النفس ثم رجع إلى طوس وتوفي فيها سنة 505 هـ وبرع الغزالي في عدة علوم أهمها: الفقه وأصوله، وأصول الدين، وعلم العقائد، والتوحيد، وعلم المنطق، والفلسفة، والتربية، وعلم التصوف، وفاقت مؤلفاته 250كتاباً، ولعل أشهر كتبه في التربية (منهاج المتعلم، إحياء علوم الدين)إضافة إلى آراء تربوية تضمنتها كتابات في الفلسفة والفقه والأخلاق[1].

(1) التفكير الفلسفي الإسلامي / إنصاف رمضان،182-184.

وفيما يأتي استعراض لبعض المبادئ التربوية والطرائق التدريسية التي نبّه لها الغزالي قبل علماء التربية الغربيين، وإن المقارن بين آرائه في العصور الوسطى وعلماء الغرب في العصور الحديثة سيلحظ تقارباً بل ويكاد يكون تطابقا بالمبادئ والطرائق التعليمية، وهذا إن لم يدل على توارد الأفكار فهو ليس أدل من كونه يرجع إلى التلاقح الفكري وتأثر المتأخرين بالسابقين.

مشكلة البحث

يعد الإمام الغزالي من رواد الفكر التربوي الإسلامي، وقد اعتنى الباحثون بهذا الفكر من خلال تسليطهم الضوء على المؤلفات التي اهتمت بالتربية والتعليم مثل كتاب إحياء علوم الدين ورسالة أيها الولد ...ولاحظ أن معظم الدراسات نحت منحاً تقليدياً ووصفياً في عرض الإنتاج التربوي من خلال توصيف الكتاب المستهدف في الدراسة بتبيان أبوابه وفصوله وأهم ما تناوله مؤلف الكتاب، والباحث مع إدراكه واعترافه بأهمية الدراسة الوصفية التحليلية لكتب علماء التربية، إلا أنه يجد ضرورة إرفاق ذلك بدراسة كمية (وفق استمارة أو قائمة تحليلية) إلى جانب الدراسة الوصفية بحيث تُبرز لغة التحليل التربوي الموضوع المدروس بلغة كمية تعرف بالنتاج التربوي كماً وكيفاً، ويسعى الباحث إلى تسليط الضوء على الفكر التربوي عند الغزالي، في كتابه ((منهاج المتعلم)) من حيث (المبادئ التربوية والطرائق التعليمية)، وذلك بتقديم دراسة وصفية تحدد المبادئ والطرائق التعليمية بالإضافة إلى تصميم استمارة تحليل بغية تقويم محتوى كتاب الغزالي يظهر من خلالها تكرار المبادئ والطرائق والكيفية التي وردت في الكتاب، ويمكن حصر مشكلة البحث في السؤالين الآتيين:

- ما المبادئ التربوية والطرائق التعليمية عند الغزالي في كتابه منهاج المتعلم ؟
- ما الكيفية التي وردت فيها المبادئ التربوية والطرائق التعليمية في كتاب منهاج المتعلم للغزالي؟

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في إبراز الجانب والمنهج التربوي عند الغزالي، وتبيان المبادئ والطرائق التعليمية التي أوردها الغزالي في كتابه منهاج المتعلم، ومقارنتها مع أسلوب التربية الحديثة بغية الإفادة منها، كما أن هذا البحث يكسب أهميته من خلال تفرده في دراسة الفكر التربوي عند الغزالي بناء على دراسة تحليلية تأصيلية لكتاب منهاج المتعلم للغزالي، حيث لم يجد الباحث دراسة سابقة بحسب علمه حول هذا الموضوع.

أهداف البحث

1-التعريف بالمنهج العلمي التربوي عند الغزالي في كتابه منهاج المتعلم.

2-تبيان المبادئ التربوية والطرائق التعليمية التي ينم عنها الفكر التربوي عند الغزالي.

3-مقارنة آراء الغزالي مع الآراء التربوية المعاصرة من خلال تبيان أوجه (التشابه والاختلاف والتفرد).

أسئلة البحث

- ما المبادئ التربوية والطرائق التعليمية الواردة في كتاب منهاج المتعلم للغزالي؟

- ما الكيفية التي وردت فيها المبادئ التربوية والطرائق التعليمية في كتاب منهاج المتعلم؟

حدود البحث

اقتصر البحث على إبراز الأفكار التربوية من حيث المبادئ والطرائق التعليمية عند الغزالي من خلال مؤلفه منهاج المتعلم.

منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال توصيف الواقع التربوي عند الغزالي، كما استخدم المنهج الاستقرائي القائم على تتبع الجزئيات في النصوص من أجل التوصل إلى المبادئ والطرائق التعليمية.

دراسات سابقة

لم يعثر الباحث على دراسة سابقة تقويمية للطرائق التعليمية والمبادئ التربوية للفكر التربوي عند الإمام الغزالي بشكل عام، ولكتابه منهاج المتعلم بشكل خاص، وقد وجد الباحث بعض الدراسات التي ألمحت للفكر التربوي بصورة عامة ومن هذه الدراسات

دراسة عبد الأمير شمس الدين (1990)، عنوان الدراسة (الفكر التربوي عند الغزالي دراسة تحليلية)، رسالة دكتوراه دولة في فلسفة التربية جامعة بيروت العربية، وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على الفكر التربوي عند الإمام الغزالي من حيث إبراز الجوانب التربوية في بعض كتب الإمام الغزالي وهي كتاب الإحياء (إحياء علوم الدين) وكتاب آداب المتعلم والمعلم، وكتاب رسالة أيها الولد، وكتاب رسالة الأدب في الدين.

وأبرزت الدراسة نتائج عدة أهمها تأكيد الإمام الغزالي على أهمية العلم وطلبه والإخلاص في بذله وتحصيله، وتأكيده ضرورة التزام المعلم والمتعلم بآداب وسلوكيات تربوية ...

دراسة صالح العلي (2009) **عنوان الدراسة** (أصول الفكر التربوي عند علماء المسلمين في العصور الوسطى)، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة دمشق، وهدفت الدراسة إلى إبراز سمات التربية في العصور الوسطى من خلال الكشف عن الجوانب التربوية عند علماء التربية المسلمين، وقام الباحث بتقصي

الآراء التربوية لدى عدة من العلماء وهم (ابن سحنون، الغزالي، والهيتمي والقابسي، والزرنوجي، وابن خلدون، العلموي) وقد ذكر الباحث عناية الغزالي في التربية والتعليم وذكر أهم الجوانب التربوية في فكر الإمام الغزالي وقدم الباحث مقارنة واسعة بين الأفكار التربوية التي قدمها العلماء السبعة الذين تناولهم الباحث في دراسته.

-ويتلاقى البحث مع الدراستين السابقتين بتسليط الضوء على أبرز الجوانب التربوية في فكر الإمام الغزالي، بينما يتفرد البحث عن الدراستين السابقتين وغيرهما من الدراسات السابقة التي تعرضت لدراسة الفكر التربوي للغزالي بأنه يقوم المبادئ التربوية والطرائق التعليمية الواردة في كتاب منهاج المتعلم وفق استمارة تحليل تبرز تكرار المبادئ والطرائق والكيفية التي وردت فيها.

الإطار النظري

يعمد الباحث إلى إبراز أهم المبادئ التربوية والطرائق التعليمية، مع التعريف بمنهج الغزالي في كيفية إيراد هذه المبادئ والطرائق ومقارنتها بالفكر التربوي المعاصر، وهذا العرض الاستقرائي الاستنتاجي يتيح الإجابة عن السؤال الأول ما المبادئ التربوية والطرائق التعليمية الواردة في كتاب منهاج المتعلم للغزالي؟.

أولاً: مبادئ التعليم عند الغزالي

قدّم الغزالي جملة من مبادئ التعليم تعتمد على الأسس النفسية والتربوية ومن هذه المبادئ التي أكدّ عليها الغزالي في كتابه منهاج التعليم.

1-1 مبدأ تحفيز عملية التعليم لدى المتعلم

اعتنى الغزالي بإثارة دافعية المتعلم نحو طلب العلم بغية جعله يبذل قصارى جهده في التحصيل والسعي والمسارعة إلى الاستفادة من الوقت في تحصيل العلوم النافعة، وقد أولى الغزالي هذا المبدأ أهمية من خلال:

1 – استفتاحه الكتاب بتبيان مكانة العلم وفضله من خلال ذكر آيات كريمة وأحاديث شريفة تدل على فضل العلم ومكانته.[1]

2 – تبيان فضل العلم في الآخرة وأن غايته القصوى كسب مرضاة الله عزّ وجلّ.

3 –تبيان سعادة أهل العلم في الدنيا والآخرة وقد نقل قول الشاعر في ذلك:

أهل العلم في الدارين مسعود والخلد في الجنة الفردوس موعود

العلم عز وأهل العلم محترم والجهل ذل ،وأهل الجهل مطرود

4 – تبيان ثمار العلم في الدنيا: ذكر الغزالي أن للعلم ثماراً في الدنيا كثيرة ذكر منها الزهري عشر حيث قال: ((الشرف إن كان دنيئاً والغنى إن كان فقيراً، والعزة إن كان مهيناً، والقوة إن كان ضعيفاً، والجود إن كان بخيلاً، والقرب إن كان قصياً، والكبر إن كان صغيراً))[2].

5 – ومن الأساليب الداعمة للدافعية أسلوب الترغيب والترهيب حيث ذكر الغزالي ثمرات العلم في الدنيا والآخرة.[3]

ثم أفرد الغزالي للعقوبات المترتبة على إهمال العلم وعدم العمل به.[4] حيث أورد آيات كريمة وأحاديث شريفة تدلل على كلٍ في موضعه.

–وإن هذا الاهتمام بالدافع عند الغزالي يعدّ له سبقاً كبيراً في مجال علم النفس التربوي، حيث أكد كثير من علماء النفس الغربيين أهمية دراسة سلوك الإنسان

(1) منهاج المتعلم/ الغزالي، 44–46.

(2) المرجع السابق 116.

(3) المرجع السابق 71–72.

(4) منهاج المتعلم / الغزالي ص 103.

وعلاقته بالتربية ودوره في توجيهه توجيهاً صحيحاً من خلال التحكم بالدوافع، وقد عُرِّف علماء النفس **الدافع** بأنها ((حالة من الإثارة أو التنبه داخل الكائن العضوي في الإنسان والحيوان تؤدي إلى سلوك باحث عن هدف وتنتج هذه الحالة عن حالة ما، وتعمل على تحريك السلوك وتنشيطه وتوجيهه))[1]، وأشارت أنيتا وودلف (1980) أن عملية التعلم والتعليم تقف على حسن استخدام علم النفس وما يتضمنه في توجيه المتعلم نحو التعلم[2]، وبيّن الغزالي من خلال دراسته لسلوك الإنسان أهمية مراعاة ذلك في توجيه المتعلم وتقويم سلوكه وتوجيهه نحو غايات علمية مرتبة وفق سلم هرمي أعلاه مرضاة الله عزّوجلّ، ثم تأتي بعده الغايات والأهداف الأخرى وقد أكد ماسلو (maslow) وهو أحد أكبر المهتمين بنظريات دوافع السلوك بل تنسب إليه هذه النظريات من حيث التأسيس قال ((إن حاجات الإنسان يمكن أن ترتب وفق سلم هرمي حسب أهميتها بدءاً من الحاجات الدنيا وحتى أعلى قمة هرم الحاجات، وإن الحاجة الأكثر إلحاحاً سوف تطغى على اهتمام الفرد ثم ينتقل إلى الأخرى بعد قضائها))[3].

-ولم يفت الغزالي ما فات ماسلو حيث أراد الغزالي أن يجعل الحاجة الكبرى والدافع الذي يعتلي قمة الهرم مستمر الدافعية والإلحاح، فمرضاة الله تطلب بالعلم حتى آخر لحظة في حياته، في حين رأى ماسلو أن المتعلم تتناقص عنده حدة الدافعية كلما قُضيت واحدة منها.

(1) أصول الصحة النفسية/ أحمد عبد الخالق ص361.

(2) علم النفس التربوي / صالح أبوجادو، 1988،73.

(3) 1954,p 32- maslow.

- وينبغي على المعلم أن يتابع المتعلم في تحصيله ويرأب الصدع بين المتعلم وصعوبة المادة العلمية، حتى لا ينصرف عن التعلم بسبب الصعوبة، وهذا ما أوصى به الغزالي حيث قال: ((ولا يُعرض المتعلم عن العلم والتعلم إذا لم يؤثر في قليله شيء من العلم فإن العلم إذا دخل السمع نفعه يوماً، وكذلك عمل بما علم ولم يتركه))[1].

1 - 2 مبدأ مراعاة أهمية التعلم والاستيعاب لدى الطلبة

يعد هذا المبدأ من أهم مبادئ التعليم حتى إن متابعة التخصص العلمي في العصر الحالي يخضع إلى تقييم القدرات لدى الطلبة ومدى أهليتهم لمتابعة هذه العلوم وأكد الغزالي على ذلك فقال ((لا يُكتم العلم عن أهله فإن وضع العلم في غير أهله إضاعة له، ومنعه عن أهله ظلم وجور ويسأل عن كل منهما يوم القيامة))[2] وعدّ الغزالي منع المؤهلين من تعلم الفن المناسب لمؤهلاتهم وقدراتهم ذنباً يحمل مسؤوليته المعنيون بذلك ((التربويون))، وأكد كثير من العلماء المسلمين أهمية مراعاة الاستيعاب لدى المتعلمين (كابن حيان وابن خلدون) قال أبو حيان التوحيدي ((إن الناس في العلم ثلاث درجات فواحد يلهم فيتعلم فيصير مبدعاً، والآخر يتعلم ويلهم فهو يؤدي ما حفظ، والآخر يجمع له بين أن يلهم وأن يتعلم فيكون بقليل ما تعلم مكثراً بقوة ما يلهم))[3]، وقال ابن خلدون: ((إن الشدة على المتعلمين مضرة بهم وذلك أن إرهاق الحد في التعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين سطا به القهر وضُيّق على النفس في انبساطها، وذهب بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة وصارت له هذه عادة وخلقاً وفسدت المعاني الإنسانية

(1) منهاج المتعلم / الغزالي، ص106.
(2) منهاج المتعلم / الغزالي، ص87.
(3) الإمتاع والمؤانسة / أبو حيان ص47.

التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك))[1].

1-3 مبدأ إلزامية التعليم

بدأ تطبيق إلزامية التعليم في العالم منتصف القرن الثامن عشر في دول أوربا وصار ينتقل إلى دول العالم حتى أضحى قانون إلزامية التعليم سائداً في معظم دول العالم في القرن العشرين، بينما أكد الإمام الغزالي مبدأ إلزامية التعليم منذ القرن الخامس الهجري (القرن الحادي عشر الميلادي) حيث قال: ((ثم اعلم أن كل علم يتوصل به إلى فرض عين فتحصيله فرض عين))[2]، ولم يقتصر مبدأ إلزامية التعليم عند الغزالي على سن محدد كما هو في العصر الحالي، إنما هدف تطبيق مبدأ إلزامية التعليم إتاحة فرص التعليم لجميع أفراد المجتمع، حيث قال: ((إن العلم المتعلق بمعرفة الله تعالى وبالصلاة والزكاة والصوم والحلال والحرام وغير ذلك فرض عين، ولا بد لكل مسلم ومسلمة طلبه وتحصيله وإقامته))[3]، ويمكن أن يسمى المبدأ وفق ما يراه الغزالي ((مبدأ تعميم تعليم))، وبيّن الغزالي سن التعليم الإلزامي إذ افترض أنه ينبغي أن يكون قبل البلوغ ((يجب على المتعلم أن يتعلم في صغره قبل البلوغ أو بعده))[4]، وأوجب الغزالي على الأبوين إلزامية تعليم أبنائهم، وهذا ما حضت عليه التربية المعاصرة إذ ألزمت الأب تعليم الأبناء في سن الإلزام، قال الغزالي ((يجب على الآباء تأديب الأبناء وتربيتهم وإرسالهم إلى المعلم إذا بلغ أربع سنين وأربعة أشهر وأربعة أيام ،فإن الأب إذا لم يؤدب ابنه ولم يجلسه بين يدي المعلم ظهرت آثار الانحراف في جميع

(1) مقدمة ابن خلدون، ص 1364.
(2) منهاج المتعلم / الغزالي، ص44.
(3) المرجع السابق ص44 -45.
(4) المرجع السابق ص 108.

أعضائه وخصوصاً في لسانه وذهب استعداده وقابليته للعلم وحدث الجهل والطغيان وأنواع المعاصي فيه))[1]، ولم يحدد الغزالي سناً للتعليم الإلزامي كما هو عليه الحال في التربية المعاصرة بل جعل طبيعة العلم وأهميته تفرض إلزاميته ((كل ما لا يؤمن من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين ولا يجوز تركه إن منع الأب عن طلبه))[2].

1-4مبدأ مراعاة قبول المتعلم

أكد الغزالي هذا المبدأ بكلام موجز حيث قال ((لا يعلم العلم إلا لأهله))[3] وفي هذا الكلام بالغ الحكمة والفائدة فإن العامل الأهم في استمرارية التعلم مراعاة ميول المتعلمين، وإتاحة المتابعة لهم في العلوم التي يرغبونها.

1-5مبدأ تطبيق التربية العملية

إن الاكتفاء بالعلم النظري وحده لا يجدي نفعاً ما لم يرتبط بتطبيق على أرض الواقع وعنون الغزالي لذلك بقوله ((العمل بعد العلم)) واستدل على ضرورته بحديث النبي ﷺ ((خيركم من تعلم العلم وعلمه الناس))[4].

1-6 مبدأ التعلم الوظيفي

أكد علماء التربية ضرورة أن تؤدي المادة التعليمية إلى فهم وظيفي مرتبط بالحياة، ومتسق في مواقف معينة وهو أحدث الوسائل التربوية التي ترمي إليها التربية المعاصرة[5]، واهتم الإمام الغزالي بهذا المبدأ بل جعله أساساً في التعلم

(1) المرجع السابق ص91.
(2) المرجع السابق ص103.
(3) المرجع السابق ص76.
(4) المرجع السابق ص 84.
(5) المرشد في طرائق التدريس/ عبد السلام الجقندي ص25.

ومن أكبر غاياته، فالمتعلم ينبغي أن يعلم أن العلم هو خير زاد ينفعه في الدنيا والآخرة فهو متصل بواقعه المعاش الدنيوي، وزاده بعد الموت ونقل الغزالي قول معاذ بن جبل رضي الله عنه ((إن العلم أنيس في الوحدة وصاحبي في الخلوة، ودليلي عند الحيرة، والوزير عند الأخلاء، التفكر فيه يعدل بالصيام، ودراسته يعدل بالقيام، وبه يعبد الرب، وبه يوحد، وبه يطاع، والعمل تابع له ففيه عز الدنيا وسعادة الآخرة))[1]

1-7 مبدأ الثواب والعقاب: ((الترغيب والترهيب))

يلعب مبدأ الثواب والعقاب دوراً مهماً في تدعيم الدافعية، وعني الغزالي بهذا المبدأ من خلال تبيان ثمرات العلم في الدنيا والآخرة، ومساوئ ترك العلم في الدنيا والآخرة والعقاب المترتب على تركه[2].

وأكد ثورندايك على قانون الثواب والعقاب في تدعيم وتقوية الرابطة بين المثير والاستجابة على أن تستخدم بدقة لتثبت السلوك المرغوب، ومنع السلوك غير المرغوب[3].

1-8 مبدأ الهمة والجدية عند الغزال

عنون لهما الغزالي معاً لارتباطهما الوثيق فقال ((ويجب على المتعلم الهمة العالية في العلم وغيره فإن المرء يطير بهمته كما يطير بجناحيه، أما إذا كانت له همة ولم يكن له جد أو كان له جد ولم تكن له همة عالية فلا يحصل له من العلم إلا قليل))[4].

(1) منهاج المتعلم / الغزالي ص 56.
(2) المرجع السابق ص 66-67.
(3) أصول علم النفس / أحمد راجح ص 269.
(4) منهاج المتعلم / الغزالي ص 110.

1 – 9 مبدأ النشاط الذاتي في التعلم

يعد هذا المبدأ أحد أهم دوافع التعليم حيث يظهر المتعلم أن العلم غاية في ذاته وتغلب دافعيته على الدوافع الأخرى التي تعمل على استثارة المتعلم، وقد عمل الغزالي على هذا المبدأ في كتابه منهاج المتعلم حيث بيّن أن غاية العلم هو العلم ذاته فبه تدرك السعادة الدنيوية والأخروية، قال الغزالي ((العلم رفيق الدنيا والآخرة، وإن ثواب العلم يحقق السعادتين الدنيوية والأخروية))[1] وعند إدراك المتعلم أن العلم غاية بذاته فتتساوى عنده ((الغاية والدافع))مما يعزز في نفسه الغائية والدافعية نحو التعلم، وفي هذا سبق للغزالي ،ولم يفطن له القدماء ولا المتأخرون، فقد رأى الفلاسفة أمثال (سقراط –أفلاطون–أرسطو...)أن العلم غاية في ذاته حيث تطلب اللذة المعرفية ولا يدركها إلا الخواص وهم الفلاسفة[2]، في حين يلاحظ أن علماء المسلمين تعلموا من الإسلام أن التعلم منفعة ولذة تقدم لجميع الناس، ولا يختص فيها أحد عن الآخرين، وأرجع الإمام الغزالي تحفيز النشاط الذاتي عند المتعلم إلى تعريفه بأثر العلم في حياته فقال ((إن علم ما يتعلق بنفسك في جميع الأحوال بمنزلة الطعام والشراب ولا بد لكل أحد من ذلك فإن حياة القلب به، كما أن حياة البدن بهما))[3]، وقال الغزالي ((واعلم أن الله تعالى جعل العلم وسيلة إلى كل فضيلة، وأن العلم ليزداد به الشريف شرفاً ويرفع العبد إلى مجالس الملوك))[4].

(1) المرجع السابق ص 70.
(2) التفكير الفلسفي الإسلامي / إنصاف رمضان ص58.
(3) منهاج المتعلم / الغزالي ص 44.
(4) المرجع السابق ص 46.

1-10 مبدأ مراعاة القدرات العقلية لدى المتعلمين

يختلف المتعلمون بقدراتهم العقلية والاستيعابية للعلوم المقدمة إليهم ،وقد أكدت التربية المعاصرة ضرورة استخدام الفرز الدراسي للتلاميذ بناءً على قدرات التحصيل لديهم وعلى ذلك فإن الجمع بين الطلبة الموهوبين والمتأخرين دراسياً سيؤثر سلبا عليهم جميعاً وقال INGRAM **(إنجرام)** بضرورة فرز المتأخرين دراسياً في صفوف خاصة تراعى فيها قدراتهم التحصيلية ويسير المعلم معهم حسب استيعابهم، وعليه أيضاً يستلزم إفراد الموهوبين بعناية فائقة من خلال تخصيص مدارس لهم تعمل على توجيه نشاطهم التعليمي نحو فاعلية تتناسب مع قدراتهم وتفوقهم الدراسي والعقلي والتحصيلي[1] -ويظهر سبق الإمام الغزالي تأكيده ضرورة مراعاة هذا المبدأ حيث قال ((ويجب على المعلم أن يتكلم في كل نوع من العلم بما يبلغ عقل المتعلم ويدرك ذهنه قال ﷺ ((كلموا الناس على قدر عقولهم)) وعليه أن يحدث الناس بما يفهم القلوب بلا مشقة))[2].

-ويظهر سبقه أيضاً في تأكيده على مبدأ الفصل الدراسي بين المتفوقين وغير المتفوقين لمراعاة حال كل من الفريقين حيث قال ((ويجب على المعلم أن يشخص طبيعة المبتدئ من الذكاوة و الغباوة ويعلمه على مقدار سعته ولا يكلف الزيادة في مقداره....ولا يشرك الذكي مع الغبي فهو تقصير في الذكي وكسلان في الغبي...))[3] فالغزالي يرى في دمج تعليم المتفوقين و المتأخرين دراسياً ظلماً لكلا الجانبين فأحدهم يحتاج إلى علوم تناسب ذكاءه وقدراته ،وآخر يحتاج إلى مراعاة

(1) تعليم الطفل/ أحمد الزيادي، ص40.
(2) منهاج المتعلم / الغزالي ،88-89.
(3) المرجع السابق ص81.

قلة استيعابه لذلك أوصى الغزالي المعلم بالصبر والتكرار لأمثال هؤلاء حيث قال ((ولا يغضب بل يكرر في محل لا يفهمه حتى يفهم))[1].

1-11 مبدأ التعامل الودي مع غربة الطلبة المستجدين

يشعر كثير من الطلبة بالغربة في بداية مراحل التعليم بسبب الانتقال من مكان معتاد عليه إلى مكان جديد بمناخه ومحيطه وبيئته، مما يستلزم على المربين أن يخففوا من وحشة الطلبة وعزلتهم، قال الغزالي ((يجب على المعلم إذا جيء بمبتدئ أن يراعيه ويكرمه ويعزه إلى يوم كان مأنوساً لأن المبتدأ كالطير الوحشي لا يأنس إلا بالتلطف فإن العلم أشق عليه وأمر فيجب إصلاحه على ما يقتضيه طبعه))[2] وما نبه إليه الغزالي في عصره حاول استدراكه المربون المعاصرون وذلك بتأكيدهم على التعامل الودي الأبوي مع الأطفال في قدومهم الأول للتعلم أو انتقالهم من مرحلة لأخرى أو لصف جديد.

1-12 مبدأ إنسانية التعلم

إن أي تفسير في السلوك والاستجابة بناء على التدريب والممارسة يسمى تعلماً عند علماء النفس، إلا أن المحرك الأساسي للسلوك عند الحيوانات هو الغريزة وكثيراً ما تهدى الغزيرة الحيوان إلى الفعل المناسب الملبي للحاجة، ومع أن الإنسان كرمه الله بالعقل وفاق الحيوانات بالتفكر والتدبر إلا أنه قد ينحط في درجات التفكير دون الغريزة فينغمس في الجهل المطبق قال تعالى: ((إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً))[3]ولم ينسب الغزالي التعلم إلى الإنسان والحيوان معاً كما قال علماء النفس المعاصرين بل أكد إنسانية العلم حيث قال ((إن شرف

(1) منهاج المتعلم / الغزالي ص81

(2) المرجع السابق ص 79.

(3) سورة الفرقان / 44/ .

العلم لا يخفى على احد من ذوي العقول مع أنه مختص بالإنسانية لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيه الإنسان وسائر الحيوانات كالشجاعة والشفقة))[1].

1-13 مبدأ إتقان آلة العلم

إن اللغة مفتاح التعلم ولذلك أكد الغزالي أهمية إلمام المتعلم باللغة العربية وصنوفها ليسهل عليه طلب العلم، حيث قال ((ويجب على المتعلم أن يقوم في التعلم الأهم من العلوم وهو الصرف والنحو وغيرها على الترتيب وذلك أن العلماء لا يصلون إلى مقاصدهم من العلوم إلا بسبب الألفاظ ولا تحصل إلا بها))[2].

يبين الغزالي أهمية اللغة العربية، فهي لغة راسخة بالقرآن واستمدت قدسيتها وانتشارها من دين الإسلام الذي فرض حب اللغة العربية و التعبد فيها بالصلاة وقراءة القرآن، ويذكر د. عناية الله في (جامعة البنجاب) ((أن العربية ذات أهمية عظمى لكونها اللغة الدينية للمسلمين، وبدون العربية يكون فهم الإسلام ناقصاً، ولأجل فهم الأفكار المؤثرة في حي المسلمين وعقائدهم ومبادئ دينهم وأخلاقهم التي ينشئون عليها، وعلينا أن نعود إلى العربية، فهي الأداة الأصيلة لكل العلوم الدينية في الإسلام))[3]، ويؤكد العلماء أمثال (جودوين، وكلوزومايز) أهمية تعلم المفاهيم الصحيحة لأنها أساس التعلم والدراسة وهي الأداة الأساسية التي تحصل بها العلوم.[4] وهذا لا يفرق عنه قول الغزالي الذي عدّ فهم مدلول الكلمة أساس التعلم. وقال فيناك مؤكداً أهمية فهم اللغة كونها

(1) منهاج المتعلم / الغزالي ص47.

(2) المرجع السابق ص 103.

(3) نظرة في حضارة العربية/ محمد زغلول، ص23-24.

(4) *GOOdwin-KLOUSMEIR-1975-p244*

أداة التعلم (إن المفهوم هو تنظيم عقلي وذهني الذي يرتبط بها الفرد المثيرات السابقة بالأشياء في البيئة))[1]، وأشار الغزالي إلى التنظيم في الوصول للمعرفة، وذلك من خلال التنظيم العقلي المترتب على معرفة الكلمة ((الصرف)) ومدلولها ((النحو)) ثم ربط المعلومة بمدلولها ثم تعميمها لتحصل المعرفة بها.

1-14 مبدأ ربط التربية بالتعليم

إن ربط التربية بالتعليم يدل على الاهتمام بالجانب النفسي للمتعلم الذي يحكم سلوكه ويؤثر فيه، ولقد آمنت معظم الهيئات المعنية في التعليم بالعالم بأن التربية والتعليم مترابطان ولا ينفكان عن بعضهما، وهذا ما يفسر تسمية معظم الوزارات المعنية بالتعليم لمن هم تحت سن الجامعة بوزارة التربية والتعليم، حيث لم تعد المدارس مقتصرة على تقديم المعرفة العلمية فقط بل هي معينة بجميع جوانب نمو الفرد ((الطالب)) ((العاطفي – الأخلاقي – العقائدي.)) وأكدت المؤتمرات والمنظمات المعنية بالتربية ضرورة تأهيل التلميذ ومساعدته على تنمية سلوكه من جميع النواحي العقلية والجسمية والانفعالية وفق مواقف تربوية هادفة[2] ولقد سبق الإمام الغزالي في تبيان ضرورة هذا الارتباط بين التعليم والتربية إلا أنه قدم لمعنى ذو أهمية كبرى غفل عنه المتأخرون حيث أكد ضرورة تقديم التربية لتكون وعاءً للتعليم، وذلك بجعلها أداة للتعلم حيث قال ((الأدب قبل العلم ويبدأ بالتأديب ثم بالتعليم، فإن التعليم لا يكون إلا بعد التأديب لأن من ليس له أدب ليس له علم))[3].

(1) *vinack-1952- p106*

(2) علم النفس التربوي/ صالح أبو جادو، ص45.

(3) منهاج المتعلم / الغزالي، ص 80.

1-15مبدأ تكريم المعلم

جعل الإسلام للمعلم مرتبة عالية تتناسب مع المسؤولية الملقاة على عاتقه، وهذا ما جعل علماء المسلمين يعنون بالمعلم وحقوقه وواجباته، فقد ذكر الغزالي فضل المعلم وعنون لذلك وأورد أحاديث شريفة شرح فيها فضل العلم ونقل الغزالي قول (الربيع بن سلمان المرادي المتوفى 270هـ ((العلماء سراج الأزمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل زمانه وقال بعضهم كل حملة فيها عالم فهم أحياء، وكل حملة لا يكون فيها عالم فهم أموات))[1] وبذلك يظهر تكريم الإسلام للمعلم وإعطائه قيمة كبرى تستوجب التقدير والاحترام.

1-16 مبدأ التواد بين المعلم والمتعلم

راعى الإسلام مبدأ التوازن بين المعلمين والمتعلمين، وأعطى لكل حقه من خلال الانتصار لكليهما، وذلك بإلزام المعلم بواجباته وإلزام المتعلمين بتقديره وتكريمه[2]، وحثّ المتعلم على طلب العلم، وجعل مقياس التعلم والأدب المقيم الأساس له وإلزامه بتوفير واحترام معلمه والتقرب والتودد إليه[3] ويحصل ذلك التوازن عندما يعلم المعلم أن ثمرة علمه هو المتعلم، وأن يعلم المتعلم أن سبب تعلمه وتحصيله الخير يرجع إلى المعلم بعد فضل الله عزّ وجلّ.

1-17 مبدأ التكرار الفعال

عنون الغزالي للتكرار بأنه رأس الحفظ فهو مبدأ من مبادئ التعلم[4]، وذكر الغزالي شروطاً للحفظ والاسترجاع باستخدام التكرار، ومنها:

(1) المرجع السابق، ص 52.
(2) المرجع السابق، ص 101.
(3) المرجع السابق، ص 22.
(4) المرجع السابق ص 59.

1-عدم الاكتمال ((فينبغي للمبتدئ أن يكون قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرة أو مرتين ويزيد كلمة بمقدار ما حصل حفظه بلا مشقة))[1]، ويعد هذا الشرط أحد أهم شروط الحفظ والاسترجاع، وهو الدافعية نحو الإكمال حيث تميل الفاعلية عند الإنسان إلى الإغلاق، وهو ما أكده الغزالي وما توصل إليه المتأخرون من علماء النفس. (إن الأعمال التي يبدؤها الإنسان ثم يضطر إلى عدم إتمامها يخلق في نفسه توترات لا تزول إلا إذا أتم هذه الأعمال وأغلق دائرة نشاطها)[2] (التدرج للأعلى في الحفظ).

2-الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ((توفير الاستمرارية)) وفي ذلك يقول الغزالي ((ويكرر سبق الأمس خمس مرات وسبق اليوم قبل الأمس أربع مرات، وهكذا إلى واحد ويجب عليه أن يكرر كثيراً بعد الحفظ فإنه نافع جداً))[3].

قال حمّاد أستاذ أبي حنيفة

اخدم العلم خدمة المستفيد وأدم درسه بفعل حميد
وإذا ما حفظت شيئاً أعده ثم أكده غاية التأكيد

ويظهر أن التكرار يستخدم كطريقة تعليمية تسهم في تثبيت الحفظ لدى المتعلم، وقد حملت أفكار وآراء كثير من علماء المسلمين لتحط في بلاد الغرب ثم يرجع بها إلى الدول العربية والإسلامية على أنها نتاج علومهم وتجاربهم، وإن من علماء المسلمين محمود الكرماني كتب في التكرار رسالة سماها ((أسرار التكرار في القرآن)) حيث بيّن أن القرآن الكريم يكرر القصص والآيات بأسلوب ماتع يثبت الحفظ ويبعد الملل وهو أسلوب يجب أن يفيد منه كل متعلم وذلك بإبعاد التكرار عن النمطية والملل[4].

(1) المرجع السابق ص 116.
(2) علم النفس / أحمد راجح ص 306.
(3) منهاج المتعلم / الغزالي ص 116.
4 أسرار التكرار / محمود الكرماني، ص 19.

1-18 مبدأ تدعيم التذكر عند الغزالي

أكد الغزالي على المتعلم ضرورة أن يتقن الحفظ من خلال تدعيم التذكر باستثمار الوقت في الحفظ، وتثبيت الحفظ بالكتابة ((ويجب على المتعلم أن يكون مستفيداً في كل وقت حتى يحصل له الفضل وأن يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب ما سمعه من الفوائد حيث قال ((من حفظ فرّ ومن كتب قرّ))[1] فإن التثبت للمعلومات يكون بالكتابة ويذكر الشافعي رحمه الله في ذلك شعراً

العلم صيد والكتابة قيده قيّد صيودك بالحبال الواثقة
فمن الحماقة أن تصيد غزالة وتتركها بين الخلائق طالقة

-أثبت علم البيولوجيا والتشريح أن في دماغ الإنسان جملة عصبية، وفصوصاً مخية ((الفص الجداري، الجبهي)) تخزن المعلومات وتحتفظ بها وتعد الكتابة أحد المدونات على تلك الفصوص.

-وإن أهم العوامل المساعدة على الحفظ والتثبت عند الغزالي (مواظبة الدرس، والحفظ وقت السحر، أو لتكرار ما بين العشاءين، ويجب عليه أن يستعمل ما يجلب الذكاء ويدفع النسيان والكسل فإن زوال العلم بالنسيان وأصل النسيان العصيان، المحافظة على السلامة البدنية ((لأن كثرة الطعام تكثر الماء والماء يكثر البلغم والبلغم يسبب النسيان والحجامة في القفى تورث النسيان)) والحفاظ على صحة الجسد وسيما الرأس فإن الجروح المقابلة لنقرة الرأس قد تسبب نسياناً حيث تقابل الجملة العصبية عند الإنسان والتي غالباً ما تستودع فيها المعلومات.[2]

1 منهاج المتعلم / الغزالي ص 106.
(2) منهاج المتعلم / الغزالي ص111-112.

1-19 مبدأ الاهتمام بالمجال الانفعالي في التربية والتعليم

لم يهمل الغزالي الجانب الانفعالي في التربية والتعليم، بل أكد ضرورة مراعاة التقبل والاستيعاب عند المتعلم، وقد قدم العالم (**كراثول**) krathwohl تصنيفاً للأهداف السلوكية وفق المجال الانفعالي وصياغتها بمستويات متعددة، وهي:

1. الاستقبال: يجعل المتعلم حساساً لوجود بعض الظواهر والمثيرات، ويحتاج إلى وعي وإرادة في الاستقبال والإصغاء.

2. الاستجابة التي تلي الانتباه إلى الظواهر: وتظهر على شكل (قبول، أو إرادة في الإجابة، أورضا في الاستجابة).

3. التقويم يظهر في تمثل القيمة عنده (تقبل القيمة، التفصيل، التمثل).

4. التنظيم: تنظم القيم المتمثلة في نظام وتحديد العلاقات بينها ثم ترتيب القيم.

5. تمييز قيمة أو نظام قيم لتأخذ مكانها[1].

ويلاحظ أن مجال الانفعال عند (كراثول) يشابه كثيراً ما أكد عليه الغزالي في كتابه منهاج المتعلم فحسن العبارة والإيضاح يهيئ للاستقبال عند المتعلم ويثير عنده استجابة تظهر على شكل قبول لدى المتعلمين، ثم يعمل المعلم على تفصيل ما أجمله من كلام وإيضاحه وهذا يقابل التنظيم للقيم حتى يصل لدرجة التمييز ،وذلك عندما يفهم من المعلم المراد بسهولة[2].

وإن كان بلوم جعل الفهم يتوقف على استخدام المتعلم للأدوات والأفكار دون حاجة لربط هذه الأدوات بغيرها وأرجعه إلى نقل الأفكار والاستنتاج أو

(1) اتجاهات في التربية / إلياس، ص 48 – 50.

(2) منهاج المتعلم/ الغزالي، ص81 – 82.

الاستقراء[1] إلا أن الغزالي جعل عملية إيصال المعلومات وإيصال الفهم تقع على عاتق المعلم أولاً وذلك باستخدام الشرح والإلقاء بما يناسب المتعلم ثم إتباعه بالتفصيل وحسن الكلام والتفصيل حتى يثبت له التعلم ((عن طريق فهم المتعلم بالتصريح أو بالتقويم))[2] ولم يدع ذلك لمبادرة المتعلم الافتراضية.

1-20 مبدأ التربية الشاملة (التكاملية)

لا يمكن فصل دور الأسرة والمجتمع عن دور المدرسة، فقد أثبتت التربية الحديثة ضرورة التكامل بين: (البيت - المدرسة - المجتمع)، وعر فت اليوم بـ حركة مدرسة المجتمع[3]، وألمح الغزالي على دور الوالدين وتواصلهم مع المعلمين حيث قال: ((يجب على الآباء أن يجدوا معلماً متصفاً بهذه الصفات))[4] وأكد بيرمر: أنه لا بد من تعاون الأسرة مع المدرسة من أجل مراعاة الخصائص الفردية لكل تلميذ على حده، وعبر هذا التعاون يدرك الأهل واقع سلوك أبنائهم التعليمي ويعملون على تحسين مستوى طفلهم التعليمي، ويحصلون على نواحٍ ثقافية تتمحور في كيفية التعامل مع طفلهم بطريقة تربوية سليمة[5] وأسند الغزالي إلى الأهل الدور الأساسي في التربية الأخلاقية حيث قال ((ويجب على كل مسلم أن يجري لسان ابنه على كلام طيب وألفاظ مليحة يجزره عن كلمات الفحش والمهملات إذا ابتدأ التكلم))[6] وذكر الغزالي آداباً يتوجب على الأب تعليمها لابنه أثناء تلقيه العلم ومنها ((الانحناء للعاطس والشارب ومطارقة

(1) اتجاهات في التربية / إلياس، ص 38.
(2) منهاج المتعلم / الغزالي ص 82.
(3) التربية والتعليم في الوطن العربي / سنبل، ص 252.
(4) منهاج المتعلم / الغزالي ص 93.
(5) التربية والتعليم في الوطن العربي / سنبل، ص 253.
(6) منهاج المتعلم / الغزالي، ص 93.

النعلين (النظافة) والجلوس على ركبته فإن الابن على ما رآه في حال الصبا من الأقوال والأفعال كما قيل (العلم في الصغر كالنقش في الحجر)[1]، وإن التربية المعاصرة تحمل الجانب التربوي لكل من الأسرة والمدرسة معاً، ولا يمكن للمدرسة أن تضطلع بهذا الدور وحدها[2]، وقد شاع حديثاً عند التربويين المعاصرين مفهوم مدرسة المجتمع التي تؤكد وجود ترابط بين المدرسة والأسرة والمجتمع[3] وهذا ما أكد عليه الغزالي إلا أنه غلّب دور الأهل في التربية، ودور المدرسة بالتعليم وفي ذلك فائدة كبيرة حيث يثمر تعاونهما تربية وتعلماً فاعلين، وقد حمل الغزالي الوالدين مسؤولية المحافظة على القابلية والاستعداد للتعلم عند الأبناء، وهذا يبين أهمية التكامل في التربية المجتمعية وفق المنظومة الآتية:

1. التربية (من الأهل) والتعليم (من المعلم) - يوصل لمخرجات (الأدب والعلم عند المتعلمين).

2. إذا عُدمت التربية وعُدم التعليم أو أحدهما - كانت المخرجات ((انحراف وتخلف وسوء أخلاق عند المتعلمين))[4].

1-2 1 مبدأ علمية التعليم

عُدّ التزام الأسلوب العلمي في التعليم أهم المبادئ التربوية التي أكد عليه جميع التربويين ويقصد هذا المبدأ إلى تعريف المتعلمين بالمعارف ونظريات العلوم العصرية النافعة بطريقة علمية صحيحة، ولا بد للمتعلمين أن يعرفوا خواص الأشياء والظواهر وصفاتها، وأكد الإمام الغزالي على هذا المبدأ وبيّن ضرورة تقديم المعلم الأولى والأنفع إلى المتعلمين وصرفهم عن العلوم الضارّة ((إن كل

(1) المرجع السابق ص93.
(2) أسس التربية / القائمي، ص 258.
(3) التربية والتعليم في الوطن العربي / سنبل ص252.
(4) منهاج المتعلم / الغزالي ص 91.

علم يتوصل به إلى فرض عين فتحصيله فرض عين، وإن العلم المتعلق بمعرفة الله تعالى والصلاة والزكاة والصوم والحج وما يتعلق بالحلال والحرام وغير ذلك فرض عين،... وعلم أحكام فرض الكفاية والسنة المؤكدة وعلم أيضاً حرمة تعلم ما يتوصل به إلى الحرام كتعلم السحر والنارنجات))[1].

1-22 مبدأ المطارحة والمناظرة خير من تكرير شهر

وهذا المبدأ ذكره الغزالي وأكد أهميته في كتابه منهاج المتعلم[2] وهو مشابه للمبدأ الذي أكده الزرنوجي في كتابه تعليم المتعلم[3]، ويفيد هذا المبدأ المتعلم في تبيان أن التكرار الحرفي الأصم لا يفيد في التعلم إذا لم يدعم بما يثبته في الذهن، وإنما التكرار الفعّال هو المدعم المثبت ومثاله ما ذكره ثورندايك بأن التكرار المقرون بالثواب هو أكثر فاعلية في التعلم[4]، وإن استخدام المطارحة والمناظرة يفعل عملية التكرار لأنه يحرض على عملية الانتباه والملاحظة، وقد ذكر علماء التربية والنفس شروطاً للتكرار المفيد الذي تحققه طريقتا المطارحة والمناظرة، والشروط هي: أن يقترن التكرار بالانتباه والملاحظة، القدرة على التمييز بين الاستجابات الصحيحة والخاطئة، أن يقترن التكرار بالتدعيم. أن يعرف المتعلم من خلال التكرار مدى تقدمه في التعلم.[5]

1-23 مبدأ المواءمة بين مراعاة الميول وتوجيه الميول

أكد الغزالي على ضرورة توجيه المتعلم نحو العلوم التي تتوافق مع قدراتهم ومؤهلاتهم ((ويجب على المتعلم ألا يختار نوع العلم بنفسه بل يفوض أمره إلى

(1) المرجع السابق ص 45-46.
(2) المرجع السابق ص 117.
(3) تعليم المتعلم / برهان الزرنوجي ص 139.
(4) علم النفس / أحمد راجح ص 280.
(5) علم النفس / أحمد راجح ص 208.

أستاذه))[1]، ويؤكد كثير من التربويين المعاصرين في المدارس الغربية ضرورة تصنيف التلاميذ حسب قدراتهم الدراسية، والجماعات المتشابهة، وقد دعم الغزالي منهجه باستخدام التعلم السلوكي مراعاة لميول وتوجه المتعلمين حيث أكد على (التكرار، والتدعيم والتعزيز بالإثارة والاهتمام، وتنمية قدرة المتعلم على التمييز من خلال المطارحة والمناظرة والمدارسة، الجدة والإبداع، وتدعيم الدوافع وتحفيزها) وهذه السلوكيات الخمسة تعد منهجاً للمدرسة السلوكية.[2]

1-24 مبدأ التدرج في التعليم لدى المتعلم

أكد الغزالي على ضرورة الانتقال من الأهم إلى المهم فقال: ((يجب على المتعلم أن يقدم في التعلم الأهم من العلوم وهو الصرف والنحو وغيرها على الترتيب))[3]وإن إدراك المتعلم لأهمية العلم يجعله أكثر اهتماماً ودافعية للتحصيل.

1-25 مبدأ الاهتمام بالمادة العلمية

إن معرفة المتعلم أهمية المادة العلمية يثير عنده دافعية التعلم، وعليه تقوم التربية الحديثة التي تحاول أن تعرض كل مادة علمية بشكل يثير الاهتمام لدى المتعلم، وأشار الغزالي إلى أن الاهتمام بالتعلم يبدأ من الاهتمام أولاً بالانتفاع من العلم والمعلم ((يجب على المتعلم تعظيم العلم وأهله وأستاذه وعليه أن يعلم أنه لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله وبتعظيم أستاذه))[4].

(1) منهاج المتعلم / الغزالي ص 78.
(2) طرق التدريس / عثمان المبروك ص 42-43.
(3) منهاج المتعلم / الغزالي ص 103.
(4) منهاج المتعلم / الغزالي، ص95.

1-26 مبدأ مراعاة الاستعداد والقابلية للتعلم

قال الغزالي ((كل مولود يولد على القابلية والاستعداد إلا أن أبويه يُجهلانه، فإن الابن إذا اكتسب الأدب والعلم والمعرفة وأنواع السعادات الدنيوية والأخروية حصل من هذه الأوصاف الحميدة خير كثير له ولأبويه))[1]وعدّ ثورندايك أن هناك قوانين تحكم عملية التعلم وهي قوانين الاستعداد والتهيؤ للتعلم والتمرين والثواب والعقاب ((قانون الأثر)).

1- قانون التدريب ((التكرار)) يبين أن قوة الاستجابة والتعلم تزداد في حال تكرار استعمالها.

2- **قانون الأثر**: التكرار يقوي الارتباط بين المتعلم والمادة العلمية ،وإنما يحدث الارتباط نتيجة الأثر القوي ((يقول ثورندايك تزداد قوة الارتباطات بين مثيرات معينة واستجابات معينة إذا كانت هذه الاستجابات متبوعة بحالة من الرضا والسرور أو الإشباع وتضعف هذه الارتباطات إذا كانت متبوعة بحالة من الضيق أو الألم أو الإزعاج)).[2]

قانون الاستعداد ((يفسر ثورندايك الارتباطات العصبية الوصلية بوحدات التوصيل العصبية - إما تكون مستعدة ويحدث التوصيل ارتياح أو لا يحدث، وهذه تعكس الحالة والعلاقة بين الخلايا العصبية وجاهزيتها للعمل واستعدادها والحالة النفسية التي يكون عليها الكائن بالنسبة لميوله واتجاهاته.[3]

ويلاحظ أن الغزالي حمل الاستعداد والقابلية على الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها، وإن بقاءها يتحوّل إلى حسن تعامل الوالدين مع أبنائهم وهذا

(1) المرجع السابق، ص96.

(2) علم النفس / أحمد راجح، ص 242.

(3) علم النفس / أحمد راجح، ص 241 – 243 - التعلم ونظرياته/ علي منصور، ص256 – 262.

يفسر قابلية التعلم عند كل إنسان وبالمقارنة بين قولي ثورندايك والغزالي يُتوصل إلى أن ثورندايك يحمل الاستعداد على أمور عصبية داخلية متوافقة مع مواقف خارجية تحدث استعداداً، في حين حمل الغزالي الأهل ضرورة تعميق هذا الاستعداد في داخل أبنائهم وذلك بتزويدهم بالعلم والأدب والتواصل مع كل ما يعمقهما في النفس أي أن الغزالي فاق ثورندايك بتفسير الاستعداد عند الإنسان حيث جعله أمراً اكتسابياً يمكن التهيؤ له.

1-27 مبدأ العناية بتأهيل المعلم

إن الدور الذي ينبغي أن يضطلع به المعلم يفرض عليه التمتع بصفات تؤهله لهذا العمل، وتؤكد التربية المعاصرة ضرورة توفر صفات في المعلم الجيد حتى يستطيع القيام بالتربية والتعليم، ومن يتبع الصفات التي أكد عليها الإمام الغزالي سيلحظ أن معظمها نادى بها المربون الغربيون أمثال: «كمينسكي الروسي، بيرج الأمريكي، دافيد كينيث» ومن هذه الصفات:

1-الحلم والأناة قال الغزالي((ولا أفضل من علم، علم يزيده حلماً، ((من عالم حليم))، والحلم ترك الاستعجال في العقوبة والانتقام))[1].

2-**المهارة والقدرة على التعليم**: قال الغزالي ((يجب أن يكون المعلم ماهراً في فنّ بعلمه)) وأشار إلى ضرورة أن يحقق في العلم قبل بذله.[2] ، ويعد هذا المبدأ من المبادئ العامة التي نادت بها المؤتمرات والمنظمات التربوية حيث أكدت منظمة اليونسكو للتعليم على ضرورة رفع ثقافة المدرسين ،وتمرسهم بمهارات متخصصة وإكسابهم إياه حتى يقدروا على القيام بالمهام المطلوبة منهم[3] وأكد

(1) المرجع السابق ص 59.
(2) المرجع السابق ص90.
(3) تقرير التربية في العالم، منظمة اليونسكو، ص63.

بيجس أن المعلم الماهر هو الذي يقدر على تحويل الأهداف التربوية العامة والخاصة إلى مواقف سلوكية وخبرات تعليمية تحقق نمواً شاملاً [1] وأشار ويلي إلى أهمية التدريس التخصصي حيث أضحى مطلباً عالمياً وهذا التدريس يفرض على المعلم التمكن والتخصص من المادة العلمية.

3 -التواضع والبعد عن التكبر

قال الغزالي ((وعلى المعلم تقريب الفقير إلى نفسه، وقطع الطمع والتواضع للمتعلم بحيث لا يظهر عليه التكبر))[2].

4 -القدوة الحسنة

ذكر الإمام الغزالي صفات تجعل من المعلم قدوة حسنة للمتعلمين، وهي (أن يكون طاهر القلب واللسان وأن يكون نظيفاً من الغيبة وعدلاً في الدين وناصحاً في جميع الأمور وملائماً في العيش، وشريفاً في النسب وكبيراً في السن، وألا يكون غضوباً، وألا يخالط السلطان، ولا يُلبس الدنيا بشغله عن أمر دينه)[3] أراد الإمام الغزالي أن يبين للمعلم أن وظيفته الأهم تناط بتقديم العلم والمعرفة ضمن قالب أخلاقي خالٍ عن أي أهواء وميول.

5 .مراعاة حال الطلبة نفسياً ومؤانستهم

حثَ الغزالي على مراعاة الحالة النفسية لدى الطلبة، وضرورة استيعابهم لضمان انسجامهم مع الموقف التعليمي قال الغزالي ((يجب على المعلم إذا جيء بمبتدئ أن يراعيه ويكرمه ويعزه إلى يوم كان مأنوساً لأن المبتدئ كالطير الوحشي، لا يأنس إلا بالتلطف فإن العلم أشق عليه وأمرّ فيجب إصلاحه على ما يقتضيه طبعه))[4].

---

(1) *beqqs-1983-15*

(2) منهاج المتعلم/ الغزالي ص 82.

(3) المرجع السابق ص 77.

(4) المرجع السابق ص 79.

6-مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين

قال الغزالي ((يجب على المعلم أن يشخص طبيعة المبتدئ من الذكاوة الغباوة ويعلمه على مقدار سعته ولا يكلف الزيادة في مقداره ومن كُلّف يئس عن تحصيل العلم فيتبع الهوى))[1]

7-**إدراك غاية التربية والتعليم**: إن وضوح الهدف التربوي لدى المعلم يشكل عنده دافعاً ذاتياً للقيام بمهمته، قال الغزالي ((يجب على المعلم أن ينوي بتعليمه إرشاد عباد الله تعالى للحق فإن الله لو هدى رجلاً بسببه فهو خير له من جميع أموال الدنيا يتصدق بها في سبيل الله))[2] والتربية المعاصرة تؤكد على ضرورة معرفة الأهداف التربوية لدى المعلم، وقد أكد المربي (Mager) أن الأهداف التربوية يجب أن تكون واضحة وإلا فقد العمل غايته وسيتحول إلى عمل عشوائي وارتجالي ((ومن لم يتأكد من المكان الذي ترغب الذهاب إليه فستجد نفسك في مكان آخر))[3].

وصارت الأهداف التربوية تأخذ مكانها في المناهج والتدريس منذ القرن التاسع عشر، إلا أنها كانت ذات أهمية وأولوية لدى الإمام الغزالي منذ ذلك العصر.

8-العناية بشخصية المعلم وهندامه((وينبغي أن يكون العلماء وطلاب العلم في زماننا أحسن ثياباً وأعظم عمامة وأوسع أكماماً فرقاً عن الجهلاء))[4].

(1) المرجع السابق ص 81.
(2) المرجع السابق ص 83.
(3) مفاهيم التربية / عارف جمعة، ص53.
(4) منهاج المتعلم/ الغزالي ص102.

9- إتقانه لأداء التوصيل المعرفي وهذا مما نبهت إليه التربية المعاصرة وسبق إليه الغزالي حيث قال(ومن الواجب على المعلم حسن العبارة عند التكلم وتفصيل الكلام وإيضاحه بعد ظهوره)[1].

10-توجيه المتعلم نحو تعلم العلم النافع والانصراف عن العلوم الضارة.

1-28 مبدأ مراعاة الفروق الفردية

أكد الغزالي ضرورة مراعاة الفروق الفردية لدى المتعلمين وعدّه من المبادئ المهمة حيث قال الغزالي ((وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، كذلك المربي لو أشار على المريدين نمط واحد من الرياضة أهلكهم وأمات قلوبهم وإنما ينبغي أن ينظر في مرض المريد، وفي حاله وسنه ومزاجه وما تحتمله نفسه من الرياضة ويبني على ذلك رياضته[2].

1. الطرائق التدريسية عند الغزالي

حثّ الغزالي المعلمين على إتباع الطرائق التعليمية المناسبة التي تنفع المتعلمين، وتمكنهم من الفهم والمعرفة، وتتيح لهم الاندماج والمشاركة في العملية التعليمية، وهذا ما يصطلح عليه في العصر الحالي (التعلم التفاعلي) وقد أكد الإمام الغزالي على التعلم التفاعلي وأسماه العلم الكسبي وعرفه بأنه: ((العلم الحاصل بمداومة الدرس والقراءة عند الأستاذ))[3]، ويتيح التعلم التفاعلي فرصة الدراسة والتفاعل مع الموقف التعليمي والمعلم، ويتمثل التعلم التفاعلي بالطرائق التفاعلية التي تُعد من أهم أنواع الطرائق التدريسية[4]، وذكر الإمام الغزالي طرائق تدريسية لا للتفاضل بينها، إنما بغرض تحديد هدفها ((تعليمي أو

(1) المرجع السابق ص 82.

(2) أصول التدريس / أحمد الفنيش، ص138.

(3) منهاج المتعلم / الغزالي، ص 64.

(4) المنهاج التعليمي / بشارة، ص 255.

حفظي)) ومناسبتها، ويظهر ذلك عند الغزالي من خلال تبيان أن التكرار طريقة تدريسية مناسبة لتثبيت الحفظ، وأما إن كانت الغاية التوصل للمعرفة من خلال إشراك المتعلم فالأفضل المطارحة والمناظرة[1].

وقد قسّم أودين فنتون طرائق التدريس إلى ثلاث طرائق:

الطريقة العرضية: تعتمد على إعطاء المثيرات للتلاميذ ((كالإلقاء والمحاضرة - العروض والوسائل السمعية والبصرية - وأحياناً طرائق الاستقراء والاستنتاج وما يجمع بينها)). ويقع فيها العبء التعليمي على المعلم فقط.

الطرائق التفاعلية: قائمة على التفاعل بين المعلم والمتعلم والتي تعتمد على المناقشة الموجهة.

الطرائق الكشفية التنقيبية: التي تقوم على النشاط الذاتي للمتعلم وما يبذله من جهد ذاتي من الاستكشاف والإيحاءات والإرشادات.[2] وأكد أودين فنتون على ضرورة تنويع الطرائق التدريسية داخل الحجرة التعليمية[3]، وهذا ما سار عليه الغزالي في تنويع الطرائق التدريسية فقال: ((ولا بد من المذاكرة والمطارحة والمناظرة، والمشاورة...))[4]، وتقابل المذاكرة الطرائق العرضية، بينما المطارحة والمناظرة تقابل الطرائق التفاعلية. وتقابل (المشاورة لإظهار الحق) الطرائق الكشفية التنقيبية، ويظهر أن الغزالي لم يغفل أي نوع من الطرائق، إلا أنه قدم الطرائق التفاعلية في التعليم الفعال لأنها تتيح للطالب والمعلم المناقشة والحوار و...، وفي ذلك يقول الغزالي: ((ولا يحل للعالم أن يسكت عن علم ولا الجاهل

(1) منهاج المتعلم / الغزالي، 2007، 116-117).
(2) المنهاج التعليمي / بشارة، ص 256.
(3) المرجع السابق ص 198.
(4) منهاج المتعلم / الغزالي ص 117.

أن يسكت عن جهله وقد أمر الله تعالى الإنسان الجاهل بالسؤال ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وأمر العالم بحسن الرد على الجاهل في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.[1]، وما أكد عليه الغزالي من تبيان أن التعلم التفاعلي والفعال هو الحاصل بين المعلم والمتعلم الذي يحقق تفاعل كل منهما مع الآخر ومع الموقف التعليمي، وقد أشارت إليه التربية المعاصرة حيث أكد د. إبراهيم مسلم ((أن المتعلم الفعال هو الذي يبدأ ويبادر بأنشطة من صنعه ويتحمل مسؤولية تعلمه))[2]. أي لا بد من مبادرته للتعلم، والقصد إلى الفهم والاستفادة من المعلم قال الغزالي: ((العالم كشجرة مثمرة كلما حركتها انتفعت بثمارها وإن لم تحركها لم يسقط عليك منها شيء)).[3] والتعلم التفاعلي لا يقتصر الدور فيه على المعلم الذي عليه أن يجعل من التلميذ مشاركاً ،بل إنه يتطلب من التلميذ أن يُقدم على التفاعل مع المعلم والدرس.

2-1 طرائق التعليم السماعي

ومن طرائق التعلم والتلقي طريقة السماع حيث ذكرها الغزالي فقال: ((التعلم عند العلماء بالسماع في أمور دينهم ودنياهم وهذا لا يحصل إلا بمحبة العلماء والاختلاط معهم، والمجالسة والاستفسار منهم))[4].

ويمكن استخلاص شروط طريقة السماع عند الغزالي كطريقة تعليم وتعلم:

1) استخدام الطرائق التفاعلية(المناقشة والحوار).

2) الاستماع والاهتمام.

(1) منهاج المتعلم / الغزالي، ص 88.

(2) الجديد في أساليب التدريس / إبراهيم مسلم، ص 144.

(3) منهاج المتعلم / الغزالي، ص 175.

(4) المرجع السابق، ص64.

3) التعامل الودي (بين المعلم والمتعلم).
4) المحافظة والمداومة على حضور الدروس.
5) إتاحة الفرصة للمتعلمين لطرح استفساراتهم ومداخلاتهم.

وطريقة السماع عند الغزالي تقابل **طريقة المحاضرة** التي أكد كينث هوفر أهميتها ولا سيما لكونها تدرب الطلبة على الإصغاء الجيد وتجنبهم شرود الذهن أو عدم التمكن من تأليف صورة ذهنية لما يُقال، والطريقة المثلى من ذلك أن يدرك المستمع أنه ينغمس بشكل مباشرة في الفعاليات.[1]

وذكر كينث هوفر شروطاً للمحاضرة، وهي:
1) أن تكون بكلام مسموع.
2) ينوع المحاضر في أسلوب إلقائه (يُبدل صوته)
3) متحمس لما يقول.
4) يكلم ولا يلقي بأسلوب المحادثة.
5) يفكر حين يتكلم ويتكلم حين يفكر.
6) يراقب ردود فعل المستمعين.
7) يحافظ على الوقفة السليمة أثناء إلقاء المحاضرة.
8) يتجنب الحركات العشوائية.[2]

ويلاحظ أيضاً عند الغزالي شروط المحاضرة:
1) حسن العبارة عند التكلم.
2) تفصيل الكلام.

(1) المحاضرة/ هوفر ص 176.
(2) المرجع السابق 175-176.

3) **إيضاحه بعد ظهوره**: أي يعبر عن عمل يقنع المبتدئ بكلام بليغ فصيح الكلمات لتفصيل ما أجمله وإيضاحه. فإن المعلم إن لم يتصف بهذه الأوصاف الحميدة لا يستفيد منه المتعلم وإن استفاد لا ينفعه.[1] ويلاحظ أن الإمام الغزالي بيَّن شروط المحاضرة وحمّل المسؤولية في النتائج للمعلم طالباً منه عدم التقيد في الإلقاء والشرح والتوضيح، وعدم انتظار ردود الفعل عند الطلبة كما يؤكد (هوفر) بل يستبق ذلك بحسن الأداء والتنويع بالخطاب.

2-2 استخدام الطرائق العلمية

وهي الطرائق المؤيدة بالأدلة العلمية، وقال الغزالي: ((إن خيانة الرجل في العلم أشد من خيانته في المال، ولا يحدث بكل ما يسمع فإن بعضه قد يكون كذباً غير مطابقٍ للواقع فربما يصير وبالاً)).[2] وقال تعالى: ﴿ **قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ** ﴾[3]، وإن القرآن يحثنا على إتباع أسلوب التعقل والتميز بين الحق والباطل فيقول تعالى: ﴿ **۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾[4]. وإن كل إبداع للمسلمين في العصور السابقة يرجع إلى استخدامهم هذه المنهج العلمي الذي دفعهم لتتبع العلوم ودراستها جيداً، وأكد جورج سارتون أهمية الطرائق العلمية وسبق العرب إليها ونقل قول العالم ويلز: ((كانت طريقة العربي أن ينشد الحقيقة بكل استقامة، وببساطة وأن يجلوها بكل وضوح وتدقيق)).[5]

(1) منهاج المتعلم / الغزالي ص112.
(2) المرجع السابق ص 90.
(3) سورة العنكبوت / 20/ .
(4) سورة الأنفال/ 22/ .
(5)تاريخ العلم / سارتون، ص 94/ 1.

2-3 طرائق التعليم باستخدام تقنيات السؤال والجواب (المناقشة والحوار)

ذكر الغزالي شرطاً مهماً في استخدام الطريقة الحوارية وهو استخدام الأسئلة النافعة التي يراد بها تعليم المتعلم، فقال ((ولا يجيب المعلم عن سؤال المتعلم طالباً ذله به الشفقة والرحمة)).[1] أي أن المعلم يجيب بطريقة قريبة لذهن المتعلم مبيناً له أن المسؤول عنه أمرٌ بسيط مثل الجواب الذي سمعه.. ورأى الغزالي ضرورة أن يحسن المتعلم السؤال حيث قال:((على المتعلم أن يحسن سؤاله فإن حسن السؤال نصف العلم، والسؤال مفتاح خزائن العلم، فإن صدور العلماء خزائن العلم فيفتح أبوابها بأفواههم)).[2] وبذلك يشجع الغزالي المتعلم ويحثه على المبادرة بالسؤال والتفاعل مع الموقف التعليمي وعُدَّ حديثاً في التربية أن طرح السؤال من قِبل المتعلم وتلقيه الإجابة عن سؤاله أحد صيغ التعلم الفعال.[3]

2-4 طريقة المذاكرة

إن مذاكرة المتعلم للكتاب تثبت حفظه، وقد شاعت طريقة المذاكرة مع انتشار المكتبات وإقبال الناس عليها وكثرة الوراقين وبائعي الكتب، وغالبية هؤلاء كانوا أدباء ومفكرين كابن النديم وياقوت الحموي...[4]

قال الغزالي: ((ولا بد من المذاكرة والمطارحة والمناظرة والمشاورة لإظهار الحق وفائدة المطارحة والمناظرة. أقوى فائدة من مجرد التكرار...))[5] وأكد علماء النفس على أهمية المذاكرة لأنها جهد يبذله الطالب للتفكير والتحليل والموازنة،

(1) منهاج المتعلم/ الغزالي، ص 90.
(2) المرجع السابق ص 107.
(3) النظرية في التدريس / أفنان دورزه، ص 190-191.
(4) التربية العربية / مجموعة مؤلفين، ص161-163.
(5) منهاج المتعلم / الغزالي ص117.

وعلى قدر جهده يزداد فهمه ويثبت.[1] وأكدت المربية هيلين: ((أن الطرق الفردية في الدراسة أثبتت جدواها في مواجهة الفروق الفردية بين التلاميذ، وفي تقوية المتعلم على تحمل جانب كبير من مسؤولية تعليم نفسه، وعلى الاعتماد على نفسه وتنظيم وقته وما إلى ذلك)).[2]

ويشير قول الغزالي إلى ما وصى به علماء التربية المعاصرة وذلك بتنوع طرائق التدريس وعدم الاقتصار على طريقة واحدة، حيث تفرض الطبيعة الإنسانية التي تحل الجّمود والنمطية أن ينوع بالأسلوب والطرائق. قال سيدنا علي ﷺ: ((روحوا القلوب وابتغوا لها طرق الحكمة فإنها تحل كما تحل الأبدان)). وأكد علماء التربية المعاصرون ضرورة تنويع المعلم للطرائق الكلامية في تدريس المقررات التي تناسبها هذه الطرائق (القصة، الشرح، الوصف، المحاضرة) وعدم الاقتصار على طريقة واحدة.[3]

2-5 طريقة المطارحة والمناظرة

المطارحة: إلقاء القوم مسائل بعضهم على بعض، وهي إحدى الطرائق التفاعلية والتنقيبية المهمة والتي أكد الغزالي أهميتها وتقديمها على التكرار.

والمناظرة:((التراوض في الأمر بأن يداري كل طرف نظيره في الأمر ليدخله فيه)).[4] واحتلت المناظرة أثراً كبيراً عند العرب لا سيما أن مجالس المناظرة منذ العصر العباسي كانت تعقد في قصور الخلفاء والأمراء والصالونات الأدبية ودكاكين الوراقين وكانت المناظرة متنوعة.. في جميع العلوم)).[5]، وطريقتا

(1) علم النفس / أحمد راجح 277.

(2) مجلة الدعوة العدد 3، 1986، 354.

(3) منهاج التعليمي / بشارة، ص 257-259.

(4) منهاج المتعلم/ الغزالي، ص 127.

(5) التربية العربية الإسلامية/ عبد الدايم، ص154-156.

المناظرة والمطارحة من الطرائق التفاعلية والتنقيبية التي تحقق الغايات التعليمية، والموصلة للهدف التعليمي.

وأخيراً دمج الطرائق التدريسية وتأكيد أهمية التفاعل مع الموقف التعليمي

يؤكد الغزالي أهمية الدمج والتنويع في الطرائق التعليمية ((وفائدة المطارحة والمناظرة خير من تكرير شهر)).[1] ويقول د. جابر: ((لا يمكن الاستغناء عن الطرائق التفاعلية أو الابتعاد عنها حيث يقضي المتعلم أكثر من ستة عشر عاماً في حجرة دراسية وهي البيئة التفاعلية التي تضم (الصف، المعلم، المتعلم).[2]

الإطار العلمي للبحث

مقدمة

يُعدُّ أسلوب تحليل المضمون واحداً من أهم أساليب البحث، وقد تعددت استخداماته بغية التعرف على خصائص المادة المراد تحليلها، وتتميز أداة تحليل المضمون بأنها «أداة تستخدم في وصف كمي وزمني لمادة الاتصال تعتمد كمعيار خاص يُعده الباحث بحيث يتناسب مع موضوع البحث من جهة ومادته من جهة ثانية ويحقق الوصول إلى الهدف الذي من أجله قام البحث»[3] ويُعرف أسلوب تحليل المحتوى بأنه أسلوب يستخدم في البحوث بغرض الوصف الموضوعي المنظم للمضمون الصريح لبيانات أو معلومات يتم تبادلها باستخدام بعض الإجراءات الكمية.

(1) منهاج المتعلم / الغزالي، ص 117.

(2) الأسس العامة للتدريس / جابر، ص 99.

(3) تحليل مضمون / نادر غازي ص 57 ومنهجية أسلوب تحليل المضمون / شكري أحمد ص 91.

1-1 خصائص تحليل المحتوى

تتعدد خصائص تحليل المحتوى منها[1]:

1) **الموضوعية**: اتسام الباحث بالنظرة العلمية البعيدة عن النظرة الذاتية والتحيز.

2) **الصدق**: صدق الأداة لقياس ما وضعت لأجله.

3) **الثبات**: دقة المقاييس واتساقه، وإبرازه لنفس نتائج التحليل عند إجرائه أكثر من مرة الكمية: الارتكاز على الكم من خلال تحويل الملاحظات والنتائج إلى أرقام عددية يتاح حساب صدقها وثباتها.

4) الوصف الموضوعي للظاهرة المراد دراستها كما في الواقع دون إجراء تعديلات أو حذف للمحتويات.

1-2 تحديد فئات التحليل

عدّ بيرلسون من وحدات التحليل (الكلمة، والموضوع، والشخصية، والمفردة، ومقاييس المساحة والزمن)[2].

وتتكون فئات التحليل في البحث من تحديد المبدأ التربوي وطريقة التعليم، وتكرار ورودهما، وكيفية ورودهما (تصريح بالنص ،تعريض بالأمثلة والشواهد والتوجيهات، الاستنتاج) «ينظر الملحق رقم (1) ».

وتتحدد هذه الفئات الثلاثة من خلال التعريف الإجراء الآتي «هو كل أسلوب وطريقة وردت في الكتاب سواء بطريقة التصريح بذكر المبدأ والطريقة أو بطريقة التعريض كذكر مثال أو شاهد ..».

(1) التربية بين الوراثة والبيئة/ شمس الدين ص55.

(2) *Berelson, 1971, 140*

1-3 الهدف من تحليل كتاب منهاج المتعلم للغزالي

تبيان المبادئ التربوية والطرائق التعليمية وكيفية ورودها في كتاب منهاج المتعلم.

1-4 إعداد قائمة التحليل (التصنيف)

راجع الباحث بعض الأدبيات المرتبطة بالمبادئ التربوية والطرائق التعليمية لإعداد قائمة التحليل التي في ضوئها سيتم تعرف واقع المبادئ التربوية والطرائق التعليمية في كتاب منهاج المتعلم «ينظر قائمة التحليل الملحق رقم(1)»

1-5 صدق أداة التحليل وثباتها

تأكد الباحث من صدق الأداة بعرضها على بعض المختصين في كلية التربية والذين أبدوا صلاحية الأداة للغرض المعدة لأجله، وقام الباحث للتأكد من ثبات الأداة بإجراء تحليل أول لموضوعات التربية الصحية في كتب التربية الإسلامية، ثم قام بإعادة التحليل مرة ثانية بعد 15 يوماً لحساب ثبات الأداة وصدقها، وفق معادلة هولستي. فكانت نتيجة معامل الثبات 82% وهي نسبة جيدة تدل على ثبات الأداة وصدقها.

1-6 مادة التحليل «المبادئ التربوية والطرائق التعليمية في كتاب منهاج المتعلم للغزالي»

عمد الباحث إلى تحليل كتاب مناهج المتعلم وفق استمارة التحليل المعدة لهذا الغرض «ملحق رقم (1)»، وإن إجراء التحليل يجيب عن سؤال البحث الثاني ما الكيفية التي وردت فيها المبادئ التربوية والطرائق التعليمية في كتاب منهاج المتعلم للغزالي؟

الجدول رقم ((1)) المبادئ التربوية في كتاب منهاج المتعلم

المبدأ التربوي	تكرار الورود	الورود بالتصريح	ورود بالتعريض		
			شواهد	أمثلة	توجيه
مبدأ التكرار الفعال	3	✓	-	✓	-
مبدأ التوادد واللين مع المتعلم	4	✓	-	-	✓
مبدأ تدعيم التذكر	1	✓	-	✓	✓
مبدأ تأهيل المعلم	2	-	✓	✓	✓
مبدأ تكريم المعلم	4	✓	-	-	✓
مبدأ ربط التربية بالتعليم	1	-	✓	-	-
مبدأ تشجيع النشاط الذاتي للتعلم	1	-	✓	✓	-
مبدأ إتقان آلة العلم	2	✓	-	-	-
مبدأ مراعاة القدرات العقلية لدى المتعلمين	3	✓	-	-	✓
مبدأ العناية بتأهيل المعلم	2	-	-	-	-
مبدأ مراعاة التدرج في التعليم	2	-	✓	-	-
مبدأ إنسانية التعلم	1	✓	✓	-	-
مبدأ تحفيز عملية التعلم	1	-	✓	✓	-
المبدأ التربوي	تكرار الورود	الورود بالتصريح	ورود بالتعريض		
			شواهد	أمثلة	توجيه
مبدأ علمية التعلم	2	-	✓	-	-
مبدأ مراعاة الفروق الفردية	2	✓	-	-	-
مبدأ الثواب والعقاب	2	✓	-	-	✓
مبدأ إلزامية التعليم	2	-	✓	✓	-
مبدأ الاهتمام بالمجال الانفعالي	2	✓	-	-	✓

في التربية					
مبدأ مراعاة قبول المتعلم	4	✓	-	✓	-
مبدأ التربية الشاملة	3	✓	-	✓	✓
مبدأ تطبيق التربية العملية	2	✓	-	✓	✓
مبدأ الاهتمام بالمادة العلمية	2	✓	-	-	-
مبدأ التعلم الوظيفي	3	✓	-	-	-
مبدأ المواءمة بين مراعاة الميول وتوجيه الميول	1	-	✓	-	✓
مبدأ الهمة والجدية في التعلم	1	-	✓	-	✓
مبدأ مراعاة الاستعداد والقابلية لدى المتعلم	2	✓	-	✓	-
مبدأ التعامل الودي مع غربة المتعلمين الحديثين	2	✓	-	-	-

يُلاحظ من خلال الجدول أن المبادئ التربوية الواردة في كتاب منهاج المتعلم للإمام الغزالي بلغ عددها (28) مبدأً تراوح تكرارها بين (1-4)مرات، وقد ورد (20) مبدأً منها بشكل صريح وبنسبة 71,42%، بينما ورد (8) مبادئ بطريقة غير مباشرة (بالتعريض) وبنسبة 28,58 %، وقد أتى هذا التعريض عن طريق الأمثلة أو الشواهد أو التوجيه، وقد ألمح لبعض المبادئ بالشكل المباشر وغير المباشر معاً، فقد وردت شواهد لأحد عشر مبدأً وكذلك وردت أمثلة لعشرة مبادئ، كما وردت توجيهات لأثني عشر مبدأً. وهذا التنوع في عرض المبادئ بين التصريح والتعريض وإيراد أمثلة وشواهد وتوجيهات على بعض منها، يدل على براعة الإمام الغزالي في تعليم المعلم المبادئ التربوية التي تمكنه من تحسين أدائه التعليمي والتربوي.

الجدول رقم ((2)) الطرائق التعليمية في كتاب منهاج المتعلم

الطرائق التعليمية	تكرار الورود	الورود بالتصريح	ورود بالتعريض		
			شواهد	أمثلة	توجيه
طريقة التعليم السماعي (المحاضرة)	2	✓	-	✓	✓
طريقة المذاكرة (الحفظ)	2	✓	-	-	✓
طريقة المطارحة والمناظرة	3	✓	✓	✓	✓
طريقة الحوار وتقنيات السؤال والجواب	2	-	✓	✓	✓
طريقة الدليل العلمي	1	✓	-	-	✓

يُلاحظ من خلال الجدول أن الغزالي أورد في كتابه منهاج المتعلم خمس طرائق تعليمية مهمة أربع منها بطريقة صريحة مباشرة وبنسبة 80 %، وواحدة بطريقة غير مباشرة (بالتعريض) أي بنسبة 20%، كما واستخدم شواهد لطريقتين وأمثلة لثلاثة طرائق، وقد وردت توجيهات لجميع الطرائق التعليمية، وهذه الكيفية في عرض الطرائق التعليمية تدل على براعة الغزالي التربوية في تقديم صورة شمولية للطرائق التعليمية التي يؤكد عليها التربويون المعاصرون.

نتائج البحث

- إن الناظر في الفكر التربوي للغزالي يلحظ أن آراءه التربوية والتعليمية تنسجم مع المدارس التربوية المعاصرة، مما يؤكد سبق الغزالي غيره في كثير من فنون التربية والتعليم، ويظهر للمقارن بين فكر الغزالي والفكر التربوي في المدارس المعاصرة أن المبادئ التربوية متشابهة لحد كبير، بل وتكاد تكون متطابقة، فما من مبدأ تربوي نص عليه الغزالي إلا وقد أكد أهميته التربويون المعاصرون، وأما الطرائق التعليمية فقد ذكر الغزالي الطرائق التي تتناسب مع

العصر الذي عاش فيه (القرن الخامس الهجري)، وإن كثيراً من الطرائق التعليمية التي ذكرها الغزالي تنسجم وتتوافق مع كثير من الطرائق المعاصرة ومن هذه الطرائق (الحوار والمناقشة، المحاضرة، المطارحة والمناظرة...).

- إن عدد المبادئ التربوية التي ذكرها الغزالي في كتابه بلغ (28) ،ورد منها بالشكل المباشر (بالتنصيص)(20)، وورد منها(8) بطريقة غير مباشرة بالتعريض والاستنتاج، كما تنوعت طريقة عرض المبادئ سواء بالشواهد والأمثلة والتوجيه.

- بلغت نسبة المبادئ التربوية المذكورة صراحة 71,42%، بينما بلغت نسبة المبادئ التربوية التي ذكرت بطريقة غير مباشرة 28,58 %، وذلك يدل على حرص و اهتمام الغزالي بالمبادئ التربوية.

- إن الطرائق التعليمية التي ذكرها الغزالي في كتابه بلغت (5) طرائق تعليمية، ورد منها بالشكل المباشر الصريح (4) طرائق، ووردت واحدة فقط بطريقة غير مباشرة (بالتعريض)، كما تنوع عرض الطرائق فذكر شواهد وأمثلة لثلاث طرائق، بينما وردت توجيهات للطرائق الخمسة.

- بلغت نسبة الطرائق المذكورة بالشكل الصريح 80 %، بينما بلغت نسبة الطرائق المذكورة بطريقة غير مباشرة 20%.

وذلك يدل على اهتمام الغزالي بالطرائق التعليمية المذكورة.

توصية البحث

يزخر التراث العربي والإسلامي بكنوز تربوية جمّة أمثال (الغزالي ،ابن خلدون، وابن رشد، القابسي، وابن سحنون،...) وينبغي على الباحثين والمعنيين بالتربية أن يسلطوا الضوء على الإنجازات التربوية للعلماء المسلمين ،والتعريف بهذا التراث التربوي المفيد والماتع.

الخاتمة

لقد قدّم الغزالي فكراً تربوياً ماتعاً ومفيداً، تنقل فيه بين المبادئ والأفكار والطرائق التربوية التي تضمن تمام العملية التربوية، وتؤهل المتعلم وتزيد من قدراته ومعارفه العلمية، وترشد المعلم للطرائق والأساليب التربوية التي تتناسب مع الموقف التعليمي، ومن خلال دراسة الفكر التربوي للغزالي يلاحظ:

- أن المبادئ التربوية والتعليمية تنسجم مع الواقع التربوي الذي عاصره الغزالي (القرن الخامس الهجري).

- أن التنويع في الطرائق والأساليب التعليمية تدل على براعة وسبق الغزالي في العلوم التربوية.

- تأكيد الإمام الغزالي على أهمية انتقاء الطريقة التعليمية المناسبة للموقف التعليمي.

- تأكيد الغزالي أهمية مشاركة المتعلم في عملية التعليم، وهذا يفرض على المعلم إشراك المتعلم في الدروس، وتشجيعه على البحث والعلم.

- حرص الغزالي على تنظيم العملية التعليمية، ومشاركة الوالدين في العملية التربوية والتعليمية، ولاسيما دورهم في تهيئة الأبناء وتأديبهم منذ نشأتهم، فالأدب والتربية وعاء للعلم.

التوصيات والمقترحات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة يقترح الباحث الآتي:

- ضرورة الاهتمام بالإرث التربوي لعلماء المسلمين أمثال الغزالي والعلموي وابن جماعة والنووي وغيرهم.

- اشتقاق المبادئ التربوية والأساليب التعليمية من كتب علماء التربية المسلمين، ومقارنتها بالنظريات التربوية لعلماء التربية الغربيين.

- الاطلاع على المناهج التربوية واستنباط الفوائد منها.

المصادر والمراجع

1) اتجاهات حديثة في تصميم وتطوير المنهاج، أسما إلياس (2001)، دار التربية الحديثة، دمشق.
2) أسرار التكرار في القران، محمود الكرماني (دت)، لا يوجد اسم دار نشر.
3) أسس التربية، علي القائمي، (1995)، دار النبلاء، بيروت.
4) الأسس العامة للتدريس، عبد الحميد جابر (1982) دار النهضة، بيروت.
5) أسس بناء وتنظيمات المناهج، إمام حميدة (2000) دار الزهراء القاهرة.
6) أصول التربية، أحمد الفنيش (د،ت)، دار الثقافة، القاهرة.
7) أصول الصحة النفسية، أحمد عبد الخالق (دت) دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
8) أصول علم النفس، أحمد راجح (د، ت) المطبعة المصرية، الإسكندرية.
9) أصول الفكر التربوي في العصور الوسطى عند علماء المسلمين، صالح العلي(2009) رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة دمشق.
10) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين، (د، ت)، دار الكتاب العربي.
11) تاريخ العلم، جورج سارتون (1963)، دار المعارف، القاهرة.
12) تحليل مضمون برامج التلفزيون السوري في التربية البيئية، نادر غازي (2000) رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة دمشق.

13) التربية بين الوراثة والبيئية، عبد الأمير شمس الدين، (1992) دار البلاغة، بيروت.
14) التربية عبر التاريخ، عبد الله عبد الدايم (1981)، دار الملايين، لبنان
15) التربية والتعليم في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، عبد العزيز السنبل، (2004) منشورات وزارة الثقافة دمشق.
16) التعلم ونظرياته، علي منصور (2001) منشورات جامعة دمشق
17) تعليم الطفل بطيء التعلم، أحمد الزيادي (1991)، دار الأهلية، عمان.
18) تعليم المتعلم طريق التعلم، برهان الدين الزرنوجي (1998) دار النعمان للعلوم، دمشق.
19) التفكير الفلسفي عند علماء المسلمين، إنصاف رمضان (2005)، دار المحبة، دمشق.
20) تقرير منظمة التربية العالمية اليونسكو حول تعليم الأطفال، (1998)، العدد/ 34.
21) الجديد في أساليب التدريس، إبراهيم مسلم (1993)، دار البشير، عمان.
22) الحضارة العربية الإسلامية، شوقي أبو خليل (د،ت)، دار الفكر، دمشق.
23) طرق التدريس وفق المنهج الحديث، عثمان المبروك، (1987) ،الدار الليبية للنشر، طرابلس.
24) علم النفس التربوي، صالح أبو جادو (1998) دار الميسرة، الأردن.

25) الفكر التربوي الإسلامي، مجلة الدعوة الإسلامية، عدة مؤلفين (1986) / العدد 3/ المجلد (1)
26) الفكر التربوي عند الغزالي، عبد الأمير شمس الدين(1990) رسالة دكتوراه جامعة بيروت العربية لبنان
27) المحاضرة، كينث هوفر (د ت)، كتاب مترجم، لا يوجد اسم لدار النشر، ومكان النشر.
28) المرشد في طرائق التدريس، عبد السلام الجقندي (2005) منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس.
29) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون،(1968)، لجنة البيان العربي، القاهرة.
30) منهاج المتعلم، محمد الغزالي (2005)، دار البيان، دمشق.
31) المنهج التعليمي، جبرائيل بشارة(1983)، دار الرائد العربي، بيروت.
32) منهجية أسلوب تحليل المضمون وتطبيقاته، شكري أحمد(1991) مركز البحوث التربوية، جامعة قطر.
33) نظرة في حاضر العربية، محمد زغلول (1980)، الكتاب العربي، القاهرة.
34) النظرية في التدريس وترجمتها عمليا»، أفنان دورزة (2000)، دار الشروق، عمان.
35) الوسائل التعليمية والمنهج، عبد الحافظ سلامة(د، ت) – دار القلم، عمان.

المراجع الأجنبية

1. *Begges ,W (1983) the education of teacher the25-center for applied research new York*

2. *Berelson,b(1971)content analogy in communication research-NewYork-Hafaner pren*
3. *Good wein - klasoumaier (1996) facilitating student learning New York*
4. *Maslow,A(1954) motivation and personality New York*
5. *Vinacke, A(1952)the psychology of thinking –Graw hill*

ملحق رقم (1): استمارة تحليل محتوى كتاب منهاج المتعلم للغزالي وفق المبادئ التربوية والطرائق التعليمية

المبادئ التربوية / الطرائق التعليمية	تكرار الورود	الورود بالتصريح	ورود بالتعريض		
			شواهد	أمثلة	توجيه